ولعلنا لانجانب الصواب ولا نوصف بالغلوّ اذا قلنا إنـه لم يأت بعد عصر الجرجاني أَحد زاد على ما ذكره في بلاغة الاعجاز أَو البلاغـة المعجزة ، وإن كان التأليف في موضوع إعجاز القرآن ووجوهه ما زال مستمراً ، والبلاغة ما زالت دائرة على ألسن الذين تصدوا للتأليف في هذا الموضوع أَو تعرضوا له .

وكما كان لموضوع إعجاز القرآن ، كذلك كان لتفسير القرآن فضل كبير في بناء صرح البلاغة ؛ فقد ظهر بين المفسرين من كانت له في فن البيان يد بيضاء وهو الزمخشري (٥٣٨ هـ) الذي تعرَّض في تفسيره (الكشاف) لكثير من فنون البيان والمعاني ، وكان له فضل الكشف عن كثير من وجوه البيان ... والزمخشري ــ إذا ذُكر أصحاب المعاجم كذلك ــ كان له بينهم فضل السبق والتنبيه على ضرورة ذكر المعاني المجازية للألفاظ على نحو ما صنع في أساس البلاغة .

والذي يتتبع البلاغة في كتب الإعجاز ، ولا سيما دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة ، يدرك تمام الإدراك أن تلك الموضوعات أصبحت على درجة من النضج تستطيع معها أن تستقل وتفرد بالبحث والتأليف على نحو ما آلت إليه فيما بعد ...